

روائع التشبيه في معلقة الملك الضليل امرئ القيس
Allegories in Mu'allaqa of Imru' al-Qais

Dr. Muhammad Ayub al-Rashidi
 Assistant Professor, Department of Linguistics
 International Islamic University, Islamabad

Dr. Muhammad Zubair Abbasi
 Lecturer, Department of Linguistics
 International Islamic University, Islamabad

Abstract

There are two major parts of Arabic literature i.e. prose and poetry. Arabic poetry has a great value among the critics and the literati. A series of seven poems known as Mu'allaqāt Sab'a or 'Ashara have a great deal in the Arabic poetry. These are the collection of seven or ten long poems that are considered as the excellent work of the pre-Islamic era known as Jāhiliya ages. These poems had been presented in the annual fair of Okaz on the occasion of pilgrimage and awarded to be the top class creative works. After that judgment, golden genres were written with silk and recited judgment, as well as taught consecutively up to date. The ancient Arabic literature is full of such like prized poems but the valuable position met to this compilation is unprecedented. Since the poets of these master pieces are among the most famous figures of the 6th century taken together, these poems provide a good picture of Budouin life besides its connotation of rhetorical semantics figurative devices are tricky during its studies. Metaphor, trope, allusive ironies, metonymies and many more colloquial figures of speech are to be observed in this renowned collection. This article deals with the rhetorical study of Mu'allaqa of Imru' al-Qais, by identifying the magnificence of assimilation and criticism on his poem, along with the analysis and explanation of its objectives.

Keywords: Arabic prose and poetry, Jāhiliya literature, Mu'allaqāt, Imru' al-Qais, rhetoric of ancient poetry

المقدمة

منذ أن عرف العالم أجمل الشعر العربي وأعدبه وأنفسه، واطلع على أن إحدى اللغات وهي العربية تحتضن شعرا ذهبيا له أثر بالغ في شحذ العواطف، وتوجيه النفوس، ما يسمى بالمعلقات السبع أو العشر لإحكامها المعجز

روائع التشبيه في معلقة الملك الضليل امرئ القيس

المبهر الخير¹، امثل لسطوة العربية واعترف بأن لها مكانة سامية ومنزلة ملموسة بين أخواتها. اتفق الأفاضل جميعهم² على أن المعلقات السبع تبوّأت مكانة مرموقة في آداب العالم كلها، ولها صيت يتجاوز آفاق الجودة البشرية والإبداع الإنساني كلها لانطوائها على مواهب شعرية فذة لم يخلق لها مثيل شعري آخر لكونها لفيفا من الفطرة والطبيعة والمشاعر والعواطف والابتكارات والصور والألوان والخواطر، كلٌّ منها قد يجعل من يتوقف لديها في حيرة.

تلك المعلقات السبع؛ المقلّدات والمسّطّات³ تُعدُّ من المختارات الشعرية والقصائد الطويلة الجيدة التي تُعنى في الأسواق؛ عكاظ والمجنة وذى المجاز، وتنشد بها في النوادي والخانات صباح مساء، يردد بها الرواد ذهاباً وإياباً، حلا وترحالا لتقديرهم ذلك الشعر ديوان علمهم ورأس حكمتهم، يقول الجمحي: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون".⁴

فاقت المعلقة لامرئ القيس سائر المعلقات لحسن أدائها وكمال مغزاها ورشاقة صنعها وأناقته نسجها، والشاعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي⁵ فاق على أقرانه في وصفه ونسجه وابتكاره وأدائه حتى بلغ غاية الإعجاب ونال أبلغ التقدير.

كان الشعر يسيل على لسان الملك الضليل، ويأتيه كما يشاء دون تكلف وتعمل وتصنع. ومن خصائص معلقته⁶ أنها ليست تصوير ذكريات وهو وترف ومجون أو تفاصيل أيام صبو وشوق بل إنها معرض لتصوير الحالة الاجتماعية التي صاغها بطريقة مدهشة ساحرة غلابة. وفصله على بن أبي طالب رضى الله عنه بأن قال: "رأيت أحسنهم نادرة، وأسبغهم بادرة، وأنه لم يقل لرغبة ولا لرغبة".⁷ وقال القيرواني في فضل شعر امرئ القيس وسبقه إنه: "لم يتقدم الشعراء، لأنه قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها؛ لأنه قيل أول من لطف المعاني، واستوقف على الطلول، ووصف النساء بالظباء والمها والبيض، وشبه الخيل بالعُشبان والعصي، وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد، وقرب مأخذ الكلام؛ فقيّد الأوباد، وأجاد الاستعارة والتشبيه".⁸ ويقول شوقي ضيف في امرئ القيس: "هو الذى نصح للشعراء الجاهليين من بعده الحديث في بكاء الديار والغزل القصصى ووصف الليل والخيل والصيد والمطر والسيول والشكوى من الدهر".⁹

ويأتى التشبيه على عدة صور، منها تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، أو من جهة اللون، أو من جهة جمع الصورة واللون معاً، أو من جهة الهيئة.¹⁰ والمعنى ينص عليه من قبل القائل - أيا كان ذلك - من خلال وضعه في فكي التشبيه، لأنه أول وسيلة طبيعية تكتشف المعنى والدلالة الكامنة.

ومن تلك التشبيهات الرائعة: "تشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الحنظل"، و"غزارة ما ينهمر منهما من دموع"، و"تشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائحة النسيم، قد جاء برىا القرنفل"، و"تشبيه شحم ناقتة بمُذّاب الدمقس المفتل"، و"الثغر بالأفحوان المنور"، و"تشبيه ترائب المرأة بالمرأة المجلوة"، و"جيدها بجيد الظباء"، و"بناخها بأساريع الظبي"، و"جمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل"، و"تشبيه الليل بموج البحر"، و"اهترام الفرس بغلى الرجل".¹¹ يقول الجمحي: "امرؤ القيس أحسن الناس تشبيهاً"،¹² لأنه ابتدع من المعاني والدلالات التي اتبعته عليها الشعراء، ويستجد من تشبيهه:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي¹³

شبه الرطب من قلوب الطير بالعناب، واليابس منها بالحشف وهو البالي من التمر والردى. يعد هذا التشبيه

من عمدة التشبيهات لدى امرئ القيس، لأن التشبيه يأتي على ضروب مختلفة، ومنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، كما جاء في هذا البيت حيث وصف العقاب فيه بأنها تصطاد الطير وتحمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لا تأكلها، فلا يزال بعضها طريا غضا كالعناوب وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالحشف البالي أى القديم الفاسد¹⁴ ومن الوصف المفرط والشيق في تشبيهات شعر الملك الضليل هو إخلاصه القول في أحد الأوصاف: النسب مثلا بطريقة لا يخلطه بصفة ناقته أو فرسه أو صيده أو مآثره، فإذا فرغ من النسب الخالص، أخذ في أى معنى من هذه المعاني، وهذا بين جدا في شعره. يقول الجمحي: "كان أحسن أهل طبقتة تشبيها".¹⁵

والتشبيه يأتي على ضروب مختلفة، ومنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، لونا وصورة، أو لونا وصورة وحركة وهيئة، أو حركة وهيئة، أو معنى لا صورة، أو لونا، أو صوتا وهلم جرا.¹⁶ ابتدع امرؤ القيس كثيرا من التشبيهات¹⁷ التي استحسناها العرب، وأخذوا أعزها، وساقوا أخلدها، ومن أهم روائع التشبيه لديه في الأطلال، والنسب، والغزل، ووصف الليل، ووصف الشجاعة، ووصف السخاء، ووصف الفرس، ووصف الصيد، ووصف المطر وهلم جرا. ونلفت هنا أولا إلى روائع التشبيه في الأطلال.

التشبيه في الأطلال:

الطل: ما شخص من آثار الدار، والجمع: أطلال، وطلول.¹⁸ وعادة الشعراء الجاهليون يستهلون قصائدهم بذكريات الديار الجميلة التي سكنها أحببهم. والقصدية المسمطة لامرئ القيس من أظهر الأمثلة على ذلك حيث بدأها بآثار الحيطان والجدران والمنازل والديار التي عاشتها حبيبته، فبكى عليها بكاء القصيد. ومن ثم أمضت الأطلال موضوعا حيا للشعر الجاهلي. وامرؤ القيس على رأس مطالع الأسماء التي تمثل تشبيهات دقيقة وجذابة فيها حيث استوقف صاحبيه عند أطلال أحبابه. يقول في تشبيه الأطلال:

تَرَى بَعَرَ الْأَرْامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانَهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٌ¹⁹

الأرام: الطياء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم بالكسر وهي تسكن الرمل، أو آرام عند القلب، والأثني رئمة،²⁰ وعرصات: عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليست فيها بناء، والجمع عراض،²¹ وقيعان جمع قاع: وهو المستوى من الأرض، والفلفل: حب هندي، يقول: "انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت أهلة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأفقرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الطياء، ونثرت في ساحاتها بعرا حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها".²²

وهذه صورة لا تناظرها صورة سبقتها في وصف أطلال الديار وجدرانها وأركانها ومعالمها حيث جمع الشاعر فيها جمعا بليغا وعرضها عرضا فصيحاً.

التشبيه في النسب

النسب مفرد، جمعه: نساء، وأنساء. ومعانيه القاموسية تختلف من سياق لآخر. وفي الشعر معناه: الرقيق، أى: الشعر الغزلي أو شعر الحب.

انتشر النسب في الشعر الجاهلي حيث اعتنى الشعراء الجاهليون بالمرأة؛ محاسنها وجمالها، فلا تكاد قصيدة تخلو من ذكرها. فصار "النسب" بابا من أبواب الشعر، فالنسب ليس بغزل أو تشبيب بل إنه يعني ذكريات،

روائع التشبيه في معلقة الملك الضليل امرئ القيس

وأطلال، ورقة، وتوجع، وحسرة، ووصف لمفاتن المرأة دون فضح. والرجل هو الذى ينسب، والمرأة عليها الصمت. يقول امرؤ القيس:

كَأَيِّ غَدَاةٍ الْبَيْنِ لَمَّا تَحْمَلُوا لَدَى سُمَّرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ²³

غداة والغداة: الضحوة وهى مؤنثة، والجمع غدوات²⁴ والبين: الفرقة والفراق،²⁵ وهو المراد هنا، وسمرات جمع سمرة بضم الميم من شجر الطلح،²⁶ والحى القبيلة من الأعراب، ونقف الحنظل: شقه عن الهبيد وهو الحب، والحنظل نقيف ومنقوف، وناقفه الذى يشقه،²⁷ يقول: "كأنى عند سمرات الحى يوم رحيلهم ناقف حنظل. يريد وقفت بعد رحيلهم فى حيرة وقفة جانى الحنظلة ينقفها بظافره ليستخرج منها حبها".²⁸

من أغرب التشبيهات فى النسب ما جاء قائل: "كأنى غداة البين يوم تحملوا" حيث جعل نفسه عند رحيل الحبيب من الديار كالرجل الذى يقف فى انتظار الحبيب ليس للوصل واللقاء بل للفراق والوداع. وهذا العاشق يصبر على نفسه ومشاعره وينظر إلى الطريق الذى يمر به مركب الحبيب تائها ومحيرا.

التشبيه فى الغزل:

الغزل، وفيه صلته بآء الجر، أى: غزل بالمرأة: شغف بمحادثتها والتودد إليها، أو وصفها، أو الحديث معهن بلطف ورقة وعدوية وتودد. وفى الشعر معناه: ما يقال فى النساء ووصفهن والتشبيب بهن. وللغزل الشعرى نوعان رئيسان، وهما: الغزل العذرى وهو أول نوع من أنواع شعر الغزل الذى يقتصر الشاعر فيه على ذكر محاسن محبوبته المعنوية فقط مثل ألم الفراق، وصعوبة اللقاء، وفى ذلك لا يتعرض الشاعر لوصف مفاتن المحبوبة، وصفاتها الشخصية، ومن خصائص هذا النوع "العفة". والآخر: الغزل الصريح وهو ما يقوم على وصف مفاتن الحبيبة بصراحة وتفصيل. يقول امرؤ القيس فى ذلك:

وَجَيْدٍ كَجَيْدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاجِحٍ إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ²⁹

الرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام، والنص: الرفع، ومنه سمي ما تجلس عليه العروس منصة.³⁰ شبه عنق الحبيبة بعنق الظبية فى حال رفعها أى غير متجاوز قدره المحمود.³¹

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَأَجْدِثِ الْمُنْخَصَّرِ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلِّ³²

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع (أقصر الأضلاع، وآخرها)، وهو من لدن السرة إلى المتن،³³ والجديل: الزمام المجدول من آدم، وقيل: جبل من آدم، أو شعر من عنق البعير والجمع جُدُل،³⁴ مخصر: دقيق،³⁵ الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره،³⁶ السقى: البردى واحده سقية،³⁷ المذل: الذى قد سُقِيَ وُدُلٌّ بالماء حتى صار مطاوعا،³⁸ يقول: "وتبدى عن كشح ضامر يحكى فى دقته خطاما متخذنا من الأدم وعن ساق يحكى فى صفاء لونه أنابيب بردى بين نخل قد دلت بكثيرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردى".³⁹

شبه ضمور بطن الحبيبة بمثل هذا الخظام، وشبه صفاء لون ساقها ببردى بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لونا وأنقى رونقا.

وَتَعَطُّوْا بِرُخْصٍ غَيْرِ شُنِّ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٍ⁴⁰

شبه أنامل النساء بالأساريع واليساريع، مفردهما: اليسروع، وهو دود يكون فى البقل والأماكن الندية؛ الرطبة،⁴¹ وتعطو: تتناول، والرخص: اللين الناعم، وغير شئن: غير غليظ، وإسحل: نوع من الشجر، ووجه الشبه الليونة

والنعومة وعدم الغلظة.⁴² يقول: "تناول الأشياء بنان لين ناعم غير غليظ كأنه تلك الديدان أو تلك المساويك اللينة".⁴³

وهذا البيت من عمدة الأمثلة على تشبيه شيء بشيءين.

نُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ تُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَيِّلٍ⁴⁴

شبه نور وجه العشيقة بمصباح راهب حيث تضيء بنور وجهها ظلام الليل أي أن نور وجهها يغلب ذلك الظلام.⁴⁵

هذا تشبيه دقيق. شبه الشاعر في ذلك البيت وجه المعشوقة ونورها الساطع بمصباح يفيض نوره ويغلب الظلام الذي يحيط الكون من حوله. كأنما الحبيبة ليس جمالها مما هو يتصور أو يقارن بالآخر بل إنما تملك جمالا فريدا.

التشبيه في وصف الليل

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُودَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَبَيَّلِي⁴⁶

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر، والسدود: الستور الواحد منها سدل،⁴⁷ والإرخاء: إرسال الستر وغيره،⁴⁸ والابتلاء: الاختبار،⁴⁹ والهموم جمع الهم: بمعنى الحزن، وبمعنى المهمة، والباء في قوله: "بأنواع الهموم" بمعنى "مع"،⁵⁰ يقول: "ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الأحزان أو مع فنون الهم ليختبرني أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها؟".⁵¹ وأيضا يقول:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَلْكَلِ

وصف أحوال الليل الطويل، ومقاساته. فاستعار لامتداد وسطه الصلب، وجعله متمطيا وممتدار، ولضغط صدره الكلكل، وجعله نائيا وناهضا بصدرة، ولتناقل آخره الأعجاز وجعلها مردفا. "فاستوفى في الرعاية أغلب أركان البعير. وفيه أن آخر الليل كان أضغط لارتداف العجز على الكلكل فأن البعير إذا شخص للثوران بدأ بالعجز".⁵² وهذا البيت من التشبيه المضمرة الأداة، لأن المستعار له مذكور، وهو الليل.⁵³ ويقول ابن الأثير: "وبيت امرئ القيس من الاستعارات المرضية، لأنه لو لم يمكن ليل صدر أعنى أولا، ولم يكن له وسط وآخر لما حسنت هذه الاستعارة.

ولما كان الأمر كذلك استعار لوسطه صلبا، وجعله متمطيا، واستعار لصدره المتثاقل - أعنى أوله - كلكلا، وجعله نائيا؛ واستعار لآخره عجزا؛ وجعله رادفا لوسطه؛ وكل ذلك من الاستعارات المناسبة".⁵⁴

وفي البيت تقديم وتأخير، والمعنى: ناء بكلكل، وأردف أعجازا.

ثم يقول امرؤ القيس بعد هذين البيتين من القطعة نفسها:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَدَيْهِ

هذه القطعة بكاملها من المعلقة تحمل بين ثناياها من الصور البيانية تشبيها واستعارة؛ "إن اللية التي باتها امرؤ القيس مهموما أوحى إليه بأن يشبه الليل في رهبته بموج البحر، وقد أسدل أستاره على الشاعر وهي أستار سوداء ليختبر صبر امرئ القيس".⁵⁵

روائع التشبيه في معلقة الملك الضليل امرئ القيس

ثم يخاطب الليل في ضيق شديد "فيصوره بالبعير حينما ينهض من مرقدته فتحرك ثلاث حركات بمد ظهره ويعقب ذلك برفع مؤخرته ثم ينهض بصدرة".⁵⁶ ثم يتعجب الشاعر من طول الليل فيطالبه للتكشف عن الصباح فكأن نجوم الليل ربطت بجبل يذبل أى: ذلك الجبل الثابت الراسخ الذى لا يحول ولا يتحرك.

إن امرأ القيس استمد صور التشبيه والخيال الحصب الواسع في هذه القطعة وأردافها من البيئة البدوية؛ تملأ صلب الجمل، وإرداف الأعجاز، والنوء؛ النزول بالكلكل، والجبل يذبل وغيرها.

التشبيه في وصف الشجاعة والصبر والجلد

وإن تك قد ساءتْكِ منى خليقةً فسألني ثيابي من ثيابك تنسُلي

الخليقة: الطبيعة التي يخلق المرء بها.

فوصف امرؤ القيس نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك والتمالك في هذا البيت ثم أدركته الرقة والاشتياق، فانصرف إليه واستدرك ذلك في البيت الذى يليه قائلاً:

أَعَزَّكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتَلْتَنِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

يقول: "قد غرك منى كن حبك قاتلى، وكون قلبى منقادا لك، بحيث مهما أمرته بشيء فعله".⁵⁷

الهمزة في "أغرك" ليست للاستفهام والاستخبار، إنما هي للتقرير والتثبيت والتأكيد.

التشبيه في بيان السخاء

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفْأَنَاهُ وَمَنْ يَحْتَرِّثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يُهْرَلِ⁵⁸

أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذور، ثم يستعار للسعى والكسب، الاحتراث والحرث واحد،⁵⁹ أفأته: أضاعه،⁶⁰ يقول: "كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه، أى إذا ملك شيئاً أنفقته وبذره، ثم قال: ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش".⁶¹

إنه قصد بهذا القول تمثيل الجود والكرم حيث لا حدود للإنفاق والبذر لديه، أنفق فوق ما اكتسب، وبذر أكثر مما أطاق، فانتهت حياته إلى الجناية على نفسه حيث لم يعد يملك ولو قرشاً أو نفساً يضمن له رخاء العيش.

التشبيه في وصف الفرس

إنه أجاد في صفة الفرس قائلاً:

مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا _____ كَجَلْمُودٍ صَحْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلٍ⁶²

الكر: العطف، والرجوع، المكر: مفعول (مبالغة) من كر يكر،⁶³ ومقر: مفعول (مبالغة) من فر يفر فراراً،⁶⁴ الجلمود: الحجر العظيم الصلب والجمع جلاميد،⁶⁵ والصخر: الحجر، والواحدة صخرة،⁶⁶ الحط: حدره،⁶⁷ وقوله: من عل: أى من فوق، بضم اللام،⁶⁸ يقول: "هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومقر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقبال، ومدبر إذا أريد منه إدبار، وقوله معاً: يعنى أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله، لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعته مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حفيض".⁶⁹

وهذا من قبيل تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطأ وسرعة.

لَهُ أَبْطَلَا طَيِّبٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ _____ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَفْرِيبُ تَنْفُلٍ⁷⁰

الأبطل والأطل والأطال: الخاصرة،⁷¹ والظبي: يجمع على أظب وظباء،⁷² والساق على الأسواق والسوق،

⁷³ والنعامه تجمع على النعامات والنعام والنعام، ⁷⁴ والإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبهه خيب الدواب، ⁷⁵ والسرخان: الذئب، ⁷⁶ والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو، ⁷⁷ والتفتل: ولد الثعلب. ⁷⁸ شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامه في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربع تشبيهات في هذا البيت. ويقول ابن عبد ربه: إن امرأ القيس "أول من شبه الخيل بالظباء والسرخان والنعامه، وتبعه الشعراء وخذوا حذوه". ⁷⁹ هذه الأبيات تحمل في جعبتها من المعاني والدلالات التي تعد من مبتكرات امرئ القيس حيث ما سبقه أحد تعرض لها، أو ما أعقبها أحد تحداها فجاء بما هو أفضل وأنبل وأليق وأعنى أو زاد عليه بشيء مماثلها في مبلغها.

التشبيه في وصف قطع من البقر الوحش

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مَدَيَّلٍ
فَأَذْبَرْنَ كَالْجُرْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
بِحَيْدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوِلٍ ⁸⁰

عَنَّ: عرض وظهر، ⁸¹ والسرب: القطيع من الظباء أو القطا أو مها أو بقر أو خيل والجمع الأسراب، ⁸² والنعاج: اسم لأنثا الضأن وبقر الوحش، ⁸³ والعذاراء: البكر التي لم تمس والجمع عذارى، ⁸⁴ والدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويظوفون حوله تشبيها بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة، ⁸⁵ والملاء جمع الملاءة، وهي الأنثواب ذات اللفقين، ⁸⁶ والمذيل: الطويل الذيل، وأرخی، ⁸⁷ يقول: "فعرض لنا وظهر قطع من بقر الوحش كأن أناث ذلك القطيع نساء عذارى يظفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها". ⁸⁸ شبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الحدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبخرت العذارى في مشيهن، وبذلك عكس الصورة، وتشبيهه البقر بالنساء هو تشبيهه مقلوب، تبعه فيه الشعراء، ونسجوا المعنى نفسه على هذا المنوال.

التشبيه في وصف المطر

أَصَاحَ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيْضَهُ
كَلْمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيِّ مُكَلَّلٍ ⁸⁹

أصاح: أراد أصحاب أى: يا صاحب، فرخم، ⁹⁰ وأومض البرق: لمع وتلاؤأ، ⁹¹ والحبي: السحاب المتراكم، سمى بذلك لأنه حبي بعضه إلى بعض فتراكم وجعله مكلا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ⁹² يقول: "يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلاؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين". ⁹³ شبه لمعان البرق وتألقه وتحركه بتحريك اليدين إذا أشير بهما.

الخاتمة

ومن أهم النتائج التي وصل اليها:

- إن الملك الضليل امرؤ القيس هو أول من قيّد الأوبد في وصف الفرس، فتبعه الناس على ذلك.

- إنه أول من شبه الثغر في لونه بشوك السبال، فقال:

مَنَايْتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْ نُؤُتُهُ
كَشَوِّكَ السَّبَّالِ وَهَوَّ عَدَبْتُ يَفِيضُ ⁹⁴

روائع التشبيه في معلقة الملك الضليل امرئ القيس

- إنه ابتكر كثيرا من المعاني المنوطة بالنسيب، وهذا من أطول الأنواع في المعلقة حيث وردت فيه سبعة وثلاثون بيتا.

وصف كثيرا من الأشياء نحو مناجاة الليل وطوله، والشجاعة، والفرس، والصيد وتشبيه إناث البقر الوحشى بعدادى دوار، والمطر وغيرها.

- كثيرا من التشبيهات التي تعرض لها امرؤ القيس في المعلقة إنها حسية.

- تمتاز هذه المعلقة بوحدها البنائية حيث يظهر للقارئ عند تقليب النظر في شفراتها وعيناتها أنها بناء سلس طليق رشيق أنيق لطيف مبهر، لا يمل القارئ عند القراءة فيها، ولا يسأم السامع عند السماع إياها، كما أنه استهل المعلقة بالجدب والقفر في الوقوف على الأطلال ثم انتهها بالمطر (الغيث)؛ هذه البداية والنهاية تحمل رمزا شافيا توحي بملء قلبه بالهمة الرفيعة والعزم العالى، لأن الغيث علامة الخير والرضا.

- إن المعلقات وهى مجموعة شعر قديم ليس لها نظير محكوم البناء، مشحون المتعة والإثارة.

- المعلقات السبع ولاسيما شعر امرئ القيس دليل معرفة الجغرافيا العربية القديمة، ومواقع الصحراء ومواطنها ومرايعها وواحاتها وساحاتها. لولم يكن ذلك النوع الفريد من الشعر العربى القديم لما عرف أحد تلك الجبال والوديان والقرى والمدن والبلاد والشعوب والقبائل والبطون التي عاشت عيشة راضية وأورثت من بعدها ثقافة غالية.

- إن المعلقات لها دور كبير في إثراء الثقافة العربية والإسلامية على حد سواء. إن لم تكن لترملت الثقافة العربية. وأصبحت روحها الفكرة والعلمى رهن إشارة الثقافات العابرة والأجنبية.

- الشعر القديم بين دفتي المعلقات السبع أحد المصادر الرئيسة حيث لا يمكن الابتعاد عنه في الاحتجاج بالمعنى الصحيح والقول الصحيح في القرآن.

- المعلقات السبع أو العشر (وهذا النوع من الشعر العربى في رأس القائمة) أغنى العلوم العربية، لولم يكن لما اغتنت.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الهوامش (References)

¹ - ومن شعراء تلك المعلقات السبع أو العشر: امرؤ القيس، والناغبة الذيباني، وزهير بن أبى سلمى، وعنترة بن شداد، وطرفة ابن العبد، وعلقمة بن عبدة، والأعشى، وليبد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة البشكرى الخ ينظر في الكلام على المعلقات: مقدمة شرح القصائد العشر لأبى زكريا يحيى بن على التبريزى، ضبط وتصحيح: عبد السلام الحوفى، منشورات مجده على بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1997م

Al Tabraizī, Yaḥyā bin 'Ali, *Muqadmah Sharh al Qaṣā'id al 'Aṣhar*, (Beirut: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, 1997)

² - يراجع في ذلك: ابن خلدون، عبد الرحمن بن مجده بن خلدون، مقدمة ابن خلدون وهى الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الفصل التاسع والخمسون في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر، تصحيح وفهرسة: أبو عبد الله السعيد المندوه،

- المتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994م، 2:228
- Ibn Khaldun, 'Abdul Raḥmān bin Muḥammad, *Muqaddimah Ibn Khalquwān*, (Beirut: Muw'assasah al Kurub al Thaḳāfiyyah, 1st Edition, 1994), 2:288
- ³ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة والعشرون، ص: 140
- Shawqī ḍāif, *Tārīkh al Adab al 'Arabī- Al 'Aṣar al Jahilī*, (Cairo: Dār al Ma'ārif), 140
- ⁴ - الجمحي، مُجَدِّد بن سلام بن عبید الله أبو عبد الله، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود مُجَدِّد شاکر، الناشر: دار المدني، جدة، السفر الأول، ص: 24
- Al Jumhī, Muḥammad bin Salām, *ṭabqāt Fuḥuwl al Shu'rā'*, (Jeddah: Dār al Madanī), 24
- ⁵ - الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص: 58
- Al Dīnawrī, 'Abdullāh bin Muslim, *Al She'r wal Shu'āra'*, (Cairo: Dār al Ḥadīth), 58
- ⁶ - احتوت المعلقة - وهي قصيدة لامية على البحر الطويل - على واحد وثمانين بيتا، وتقطعيها:
- فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعل فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعل
- ⁷ - القيرواني، حسن بن رشيق، العملة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: مُجَدِّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1981م، 1:94
- Al Qīrwānī, Hasan bin Rashīq, *Al 'Umdah fī Maḥasin al She'r wa Aadābuhū*, (Dār al Jīl, 5th Edition, 1981), 1:94
- ⁸ - المصدر نفسه، 1:94، أيضا: طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، ص: 55
- Ibid, 1:94, Al Jumhī, *ṭabqāt Fuḥuwl al Shu'rā'*, 55
- ⁹ - العصر الجاهلي، ص: 260
- Shawqī ḍāif, *Al 'Aṣar al Jahilī*, 260
- ¹⁰ - يراجع في ذلك: الجرجاني، (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَدِّد الجرجاني النحوي)، كتاب أسرار البلاغة، (التشبيه والتمثيل)، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الأولى 1991م، ص: 90 وما بعدها
- Al Jurjānī, 'Abrul Qāhir bin 'Abdul Raḥmān, *Kitab Asrār al Balāghah*, (Jeddah: Dār al Madanī, 1st Edition, 1991), 90
- ¹¹ - الندوي، الرابع، تاريخ الأدب العربي، دار ابن كثير، 2002م، ص: 92
- Al Nadvī, Al Rābī', *Tārīkh al Adab al 'Arabī*, (Dār Ibn Kathīr, 2002), 92
- ¹² - طبقات فحول الشعراء، ص: 26
- Al Jumhī, *ṭabqāt Fuḥuwl al Shu'rā'*, 26
- ¹³ - الشعر والشعراء، ص: 54 وينظر: ديوان امرئ القيس، شرح وضبط وتقديم: غريد الشيخ، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص: 164
- Al Dīnawrī, *Al Sher wal Shuāra'*, 54, Gharīd Shaikh, *Dīwān Imra' al Qāis*, (Beirut: Manshuwrāt, 1st Edition, 2001), 164
- ¹⁴ - طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، ص: 81
- Al Jumhī, *ṭabqāt Fuḥuwl al Shu'rā'*, 81
- ¹⁵ - طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، ص: 55
- Al Jumhī, *ṭabqāt Fuḥuwl al Shu'rā'*, 55
- ¹⁶ - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة التاسعة، ص: 125
- Shawqī ḍāif, *Al Balaghah Ta ṭawwur wa Tārīkh*, (Dār al Ma'ārif, 9th Edition), 125

- 17- وللاستزادة يراجع في هذا الباب:
- 18- الرازي، مُجَّد بن أبي بكر، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان، 1986م، ص: 55
- Al Razī, Muḥammad bin Abī Bakar, *Mukhtār al Ṣiḥāḥ*, (Beirut: Maktabah Lebonan, 1986), 55
- 19- ديوان امرئ القيس، ص: 9
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 9
- 20- التبريزي، شرح القصائد العشر، ص: 15
- Al Tabraizī, *Sharh al Qaṣā'id al 'Aṣhar*, 15
- 21- المعجم الوسيط، ص: 593
- Al Mu'jam al Wasīt*, 593
- 22- شرح المعلقات السبع، ص: 16
- Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 16
- 23- ديوان امرئ القيس، ص: 9
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 9
- 24- المعجم الوسيط، ص: 246
- Al Mu'jam al Wasīt*, 246
- 25- المعجم الوسيط، ص: 80
- Al Mu'jam al Wasīt*, 80
- 26- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجليل، بيروت، 3:101
- Ibn Fāris, Aḥmād bin Fāris, *Mu'jam Maqayīs al Lughah*, (Beirut: Dār al Jil), 3:101
- 27- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ص: 471
- Al Zamakhsharī, Ma ḥ muwd bin 'Umar, *Asās al Balaghah*, 471
- 28- الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة 1999م، ص: 16
- Al Zawzanī, Ḥusain bin Aḥmād, *Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, (Dār al Kitāb al 'Arabī, 5th Edition, 1419/1999), 16
- 29- ديوان امرئ القيس، ص: 14
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 14
- 30- المعجم الوسيط، ص: 926
- Al Mu'jam al Wasīt*, 926
- 31- شرح المعلقات العشر، ص: 26
- Sharh al Mua'llaqāt al 'Aṣhar*, 26
- 32- ديوان امرئ القيس، ص: 14
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 14
- 33- المعجم الوسيط، ص: 788
- Al Mu'jam al Wasīt*, 788
- 34- المعجم الوسيط، ص: 111
- Al Mu'jam al Wasīt*, 111
- 35- أساس البلاغة، ص: 112

- Asās al Balaghah*, 112 36- المعجم الوسيط، ص: 28-29
- Al Mu'jam al Wasīṭ*, 28,29 37- أساس البلاغة، ص: 214
- Asās al Balaghah*, 214 38- ديوان امرئ القيس، ص: 14
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 14 39- شرح المعلقات السبع، ص: 27
- Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 27 40- ديوان امرئ القيس، ص: 14
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 14 41- أساس البلاغة، ص: 208-209
- Asās al Balaghah*, 208,209 42- شرح المعلقات السبع، ص: 28
- Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 28 43- ابن الناظم، بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب بالجماميز، ص: 118
- Ibn al Nāzīm, Badr al Dīn bin Malik, *al Miṣbāḥ fī Mānī wal Bayān wal Badī'*, (The Jammames: Maktabah al Aadāb), 118 44- ديوان امرئ القيس، ص: 15
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 15 45- شرح المعلقات السبع، ص: 28
- Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 28 46- ديوان امرئ القيس، ص: 15
- Dīwān Imra' al Qaīs*, 15 47- أساس البلاغة، ص: 206
- Asās al Balaghah*, 206 48- المعجم الوسيط، ص: 336
- Al Mu'jam al Wasīṭ*, 336 49- المعجم الوسيط، ص: 71
- Al Mu'jam al Wasīṭ*, 71 50- شرح المعلقات السبع، ص: 29
- Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 29 51- شرح المعلقات السبع، ص: 29
- Al Mu'jam al Wasīṭ*, 29 52- الطيبي، حسين بن محمد، كتاب التبيين في علم المعاني والبديع والبيان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1987م، ص: 254
- Al ṭībī, Ḥusain bin Muḥammad, Kitāb al Tibyān fī al Mānī wal Bayān wal Badī'*, ('Aalam al Kutub, 1st Edition, 1987), 254 53- ابن الأثير، (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نضضة مصر، القسم الأول، ص: 110
- Ibn al Athīr, diā' al Dīn, *Al Mathal al Sā'ir fī Abad al Kātib wal Sha'ir*, (Egypt: Dār

Nahdah), 110

54- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القسم الأول، ص: 113

Al Mathal al Sā'ir fī Abad al Kātib wal Sha'ir, 113

55- العطاس، عبد الله بن أحمد، دراسة البلاغة العربية في ضوء النص الأدبي للناطقين بغير العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم

الشرعية واللغة العربية وآدابها، 15:26، صفر 1424هـ، ص: 800

Al 'Attās, 'Abdullāh bin Aḥmād, Dirasah al Balaghah al 'Arabiyyah fī ḍaw' al Naṣ al Adabī, Umm Al-Qura University: Journal of Science of Sharia and Arabic Language and Literature, Volume: 15, Issue: 26, (1424): 800

56- المصدر نفسه، ص: 800

Ibid, 800

57- شرح المعلقات السبع، ص: 21

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 21

58- ديوان امرئ القيس، ص: 16

Dīwān Imra' al Qaīs, 16

59- شرح المعلقات السبع، ص: 31

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 31

60- ديوان امرئ القيس، ص: 16

Dīwān Imra' al Qaīs, 16

61- شرح المعلقات السبع، ص: 32

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 32

62- الشعر والشعراء، ص: 56 أيضا: ديوان امرئ القيس، ص: 16

Al She'r wal Shu'āra', 56, *Dīwān Imra' al Qaīs*, 16

63- المعجم الوسيط، ص: 782 أيضا: شرح المعلقات السبع، ص: 32

Al Mu'jam al Wasīt, 782, *Sharh al Mua'llaqāt al Saba'*, 32

64- ديوان امرئ القيس، ص: 16

Dīwān Imra' al Qaīs, 16

65- شرح المعلقات السبع، ص: 32

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 32

66- المعجم الوسيط، ص: 509

Al Mu'jam al Wasīt, 509

67- ديوان امرئ القيس، ص: 16

Dīwān Imra' al Qaīs, 16

68- المعجم الوسيط، ص: 625

Al Mu'jam al Wasīt, 625

69- شرح المعلقات السبع، ص: 32

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 32

70- شرح المعلقات السبع، ص: 34 أيضا: الشعر والشعراء، ص: 56

Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 34, *Al She'r wal Shu'āra'*, 56

- 71 - ديوان امرىء القيس، ص: 17
Dīwān Imra' al Qaīs, 17
- 72 - المعجم الوسيط، ص: 575
Al Mu'jam al Wasīt, 575
- 73 - ديوان امرىء القيس، ص: 35
Dīwān Imra' al Qaīs, 35
- 74 - ديوان امرىء القيس، ص: 35
Dīwān Imra' al Qaīs, 35
- 75 - ديوان امرىء القيس، ص: 35
Dīwān Imra' al Qaīs, 35
- 76 - المعجم الوسيط، ص: 425
Al Mu'jam al Wasīt, 425
- 77 - ديوان امرىء القيس، ص: 35
Dīwān Imra' al Qaīs, 35
- 78 - ديوان امرىء القيس، ص: 35
Dīwān Imra' al Qaīs, 35
- 79 - ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1983م، 1:142
 Ibn 'Abd Rabbih, Aḥmad bin Muḥammad, *Al 'Uqad Al Farīd*, (Beirut: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, 1st Edition, 1983), 1:142
- 80 - شرح المعلقات السبع، ص: 36 أيضا: ديوان امرىء القيس، ص: 17-18
Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 36, *Dīwān Imra' al Qaīs*, 17,18
- 81 - المعجم الوسيط، ص: 632
Al Mu'jam al Wasīt, 632
- 82 - أساس البلاغة، ص: 80
Asās al Balaghah, 80
- 83 - المعجم الوسيط، ص: 933
Al Mu'jam al Wasīt, 933
- 84 - ديوان امرىء القيس، ص: 36
Dīwān Imra' al Qaīs, 36
- 85 - ديوان امرىء القيس، ص: 36
Dīwān Imra' al Qaīs, 36
- 86 - ديوان امرىء القيس، ص: 36
Dīwān Imra' al Qaīs, 36
- 87 - ديوان امرىء القيس، ص: 36
Dīwān Imra' al Qaīs, 36
- 88 - شرح المعلقات السبع، ص: 36
Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 36

- ⁸⁹ - شرح المعلقات السبع، ص: 37 أيضا: ديوان امرئ القيس، ص: 18
Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 37, *Dīwān Imra' al Qāis*, 18
- ⁹⁰ - الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، كتاب أسرار العربية، (الباب الخامس والثلاثون، باب الترخيم)، المجمع العلمي العربي بدمشق، 2:236
Al Anbārī, 'Abdul Raḥmān bin Muḥammad, *Kitāb al Asrār al 'Arabiyyah*, (Damascus: Al Majma' al 'Ilmī al 'Arabī), 2:236
- ⁹¹ - أساس البلاغة، ص: 509
Asās al Balaghah, 509
- ⁹² - ديوان امرئ القيس، ص: 37
Dīwān Imra' al Qāis, 509
- ⁹³ - شرح المعلقات السبع، ص: 37
Sharh al Mua'llaqāt al Saba', 37
- ⁹⁴ - الشعراء والشعراء، ص: 70
Al She'r wal Shu'āra', 70